الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قلت وان كانت الرؤيا منامًا فهي وحي يعلم
بها ما يثبت بالوحي احكامها والله اعلم قوله باب من سب الدهر فقد آذى الله
وقول الله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر الآية قال
العماد ابن كثير في تفسيرها يخبر تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في انكار المعاد
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ما ثم الا هذه الدار يموت قوم ويعيش
آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد ويقوله الفلاسفة الالهيون
منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة ويقوله الفلاسفة الدهرية المنكرون للصانع المعتقدون ان في
كل ستة وثلاثين الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى
فكابروا المعقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال الله تعالى وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون اي يتوهمون ويتخيلون فاما الحديث الذي اخرجه صاحب الصحيح وابو داود
والنسائي من رواية سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل
والنهار وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفي رواية لا يقول ابن آدم يا خيبة الدهر
فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما قال في شرح السنة حديث متفق
على صحته اخرجاه من طرق عن معمر وجه عن ابي هريرة ومعناه ان العرب كان شأنها ذم الدهر وسبه عند
النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع
الدهر وابادهم الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع
سبها الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يصفونها فنهوا عن سب الدهر انتهى
باختصار وقد اورده ابن جرير بسياق غريب جدا بهذا الطريق قال كان اهل الجاهلية يقولون
انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذيني
ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وكذا رواه ابن ابي حاتم
عن احمد بن منصور عن شريح بن النعمان عن ابن عيينة مثله ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى يسب
ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار واخرجه صاحب الصحيح والنسائي من حديث
يونس بن يزيد وقال محمد بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وادهراه
وانا الدهر قال الشافعي وابو عبيد وغيرهما من الائمة في تفسير قوله لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر كانت العرب في جاهليتها اذا اصابتهم شدة او بلاء او ملامة قالوا يا خيبة الدهر

فيسندون

فيسندون تلك الافعال الى الدهر ويسبونه وانما فاعلها هو الله فكانهم انما سبوا الله عز وجل لانه فاعل ذلك
في الحقيقة فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لان الله هو الذي يعنونه ويسندون اليه تلك الافعال هذا
احسن ما قيل في تفسيره وهو المراد والله اعلم وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر
من الاسماء الحسنى اخذا من هذا الحديث انتهى وقد تبين معناه في الحديث بقوله اقلب الليل والنهار
وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس ويكرهونه وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها المصنف رحمه
الله تعالى وهي قوله بيدي الامر قوله وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ومعنى هذه الرواية
ما صرح به في الحديث من قوله وانا الدهر اقلب الليل والنهار يعني ان ما يجري فيه من خير وشر بارادة
الله وتدبيره بعلم منه وحكمة لا يشاركه في ذلك غيره ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالواجب عند ذلك
حمده في الحالتين وحسن الظن به سبحانه وبحمده والرجوع اليه بالتوبة والانابة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون وقال ونبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون ونسبة الفعل الى
الدهر ومسبته كثير كما في اشعار المولدين كابن المعتز والمتنبي وغيرهما وليس منه اي من سب
الدهر وصف السنين بالشدة ونحو ذلك كقوله تعالى ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد الآية قال بعض الشعراء

ان الليالي من الزمان مهولة ... تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

قوله باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

ذكر المصنف رحمه الله بهذه الترجمة اشارة الى النهي
عن التسمي بقاضي القضاة قياسا على ما في حديث الباب لكونه يشبهه في المعنى فينهى عنه
قوله في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخنع اسم عند الله رجل
تسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله قوله لان هذا اللفظ انما يصدق على الله تعالى فهو ملك الاملاك لا
ملك اعظم ولا اكبر منه مالك الملك ذو الجلال والاكرام وكل ملك غيره فملكه عارية
يسترده الى المعيد وهو الله تعالى ينزع الملك ممن ملكه تارة وينزع الملك منه تارة فيصير لا حقيقة
له سوى اسم زال مسماه واما رب العالمين فملكه دائم كامل لا نهاية له بيده القسط يخفض ويرفع
ويحفظ على عباده اعمالهم بعلمه سبحانه وتعالى وحكمته الحفظة عليهم فيجازي كل عامل بعمله ان خيرا
فخير وان شرا فشر اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله اسألك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله